Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.2, Issue 22 (2023), 11231 - 11231

USRIJ Pvt. Ltd.

قراءة في تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر

من خلال الاختبار الاسقاطي T.A.T

لطيفة مخلص MOUKHLESSE LATIFA

استاذة التعليم العالي مساعدة

كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة محمد الخامس

الرباط المغرب

Latifa-psy@hotmail.com

ملخص

يعتبر تمثل الذات من المواضيع التي شغلت التحليليين ولزمن طويل على اساس ان هذا التمثل هو الارضية الاولية التي تبنى عليها شخصيةالفرد وكل الاضطرابات التي يمكن ان تلحقها

الحديث عن مفهوم تمثل الذات ، في المقاربة التحليلية يجمع صورة الذات و الصورة المراتية و صورة الجسد، وكأن الذات تعاني من التشتت والانقسام وكانها ذوات مختلفة. لكن الواقع، ان المقاربة التحليلية تتحدث عن ذات متكاملة لها جسد ولها صورة مراتية، على اساس ان تمثل الذات يجمع شتات هذه الذات، ويجانس صورة الجسد ،السابقة عن تاسيس الانا، والصورة المراتية ،المدعمة للطاقة النرجسية والمليئة بالعشق الذاتي الداعم لغريزة الاحتفاظ .

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

فكيف ستتمظهر هذه السيرورات النفسية من خلال تمثل الذات في المقاربة التحليلية لدى اشخاص المرحلة الثالثة من العمرخاصة لدى اولائك الذين يعيشون بدور العجزة ؟

هذا جعل أبواب التساؤل تفتح على مصراعيه حول طبيعة تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر ،هل فعلا بفعل التقدم في السن اصبح المسن حساسا لكل التغيرات التي عرفها الجسد وعرفتها صورته المراتية ؟

بمعنى هل هذه التمثلات المختزلة للذات هي فعلا حكرا على هذه المرحلة دون غيرها أم هو اختزال يرتبط بطبيعةالموضوع وليس بطبيعة المرحلة العمرية ؟

مجموع هذه الاسئلة وغيرها ستحاول هذه الدراسة الاجابة عنها اعتمادا على اداة اسقاطية تستوجب التحليل والتاويل

للكشف عن هذا التمثل في صيغته النفسية العميقة.

الكلمات مفتاحية : تمثل الذات ، صورة الذات ، الصورة المراتية، صوة الجسد، التماهي ، التاويل ، الاسقاط .

Abstract

Self-representation is considered one of the topics that has occupied analysts for a long time on the basis that this representation is the primary ground upon which the individual's personality and all the disorders that can befall it are built.

Talking about the concept of representing the self, in the analytical approach, it combines the image of the self, the mirror image, and the image of the body, as if the self suffered from fragmentation and division, like different selves. But in reality, the analytical approach speaks of an integrated self that has a body and a mirror image, on the basis that the representation of the self brings together the fragments of this self, and harmonizes the body image, which precedes the establishment of the ego, with the mirror image, which supports narcissistic energy and is filled with self-love that supports the instinct of preservation.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

How will these psychological processes appear through the representation of the self in the analytical approach among people in the third stage of life, especially among those who live in nursing homes?

This has raised questions about the nature of self-representation in the third stage of life. Is it true that due to ageing, the elderly person has become sensitive to all the changes that the body and his mirror image have experienced?

Meaning, are these reduced representations of the self really limited to this stage alone, or is it a reduction related to the nature of the subject and not to the nature of the age stage?

This study will attempt to answer all of these and other questions based on a projective tool that requires analysis and interpretation to reveal this representation in its deep psychological form.

Key words: representing the self, self-image, mirror image, body image, interpretation, identification, projection.

مقدمة

إن طرحنا لإشكالية هذا البحث والتي تتمحور حول تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر هو في الأساس مساءلة لطبيعة التمثل التي يحملها المسن لذاته ،خاصة ذاك المسن الذي يعيش بدار العجزة ، بعدما تغيرت ملامح وجهه وتراجعت صحته الجسدية عما كانت عليه في الماضي ، و أصبح يعاني قلق الموت وقلق التخلي وقلق الفقدان ، بسبب الفقدانات المتكررة المادية والمعنوية التي لحقت به حيث فقدبعضامن اهله و تخلى عنه البعض الاخر، علما ان المسن يتاثر بشكل كبير بفقدان الآخرالذي كان يشكل فيما سبق الدعامة النفسية الأساسية للذات .هذا الآخر وكما جاء في دراستنا قد يكون : الأم ، الاب ، الإبنة ، الزوج ، الاخ ، الابن .

للوقوق على تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر ، تم استخدام مجموعة من الاختبارات بما فيها الرسم، المقابلة وتقنية Figure de REY، ثم اختبار T.A.Tكما تقتضيه الممارسة الاكلنيكية التي تتطلب استخدام مجموعة متنوعة من الاختبارات. علما ان الارضية الابستملوجية هي ارضية تنتمي للتحليل

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

النفسي بالاساس وما يقتضيه من مفاهيم وطروحات تحليلية . وقد ارتاينا اختيار الاداة التي خدمت البحث اكثر من غيرها ، وهو الاختبار الاسقاطي T.A.T لعرض النتائج التي كشف عنها.

لاجلاء الغموض سوف اعمل على تحديد مجموعة من المفاهيم التي تفرض نفسها اعتمادا على المحاور الاساسية التالية:

- مفهوم التمثل و تمثل الذات

- المرحلة الثالثة من العمرواهم مميزاتها

- الاختبار الاسقاطي T.A.T والجدوى من استخدامه، ثم عرض انواع التمثلات التي توصلت اليها الدراسة.

مفهوم التمثل

عرف المعرفيون في السبعينيات من القرن الماضي التمثل على انه استحضار للشيء الغائب اما على شكل صورة او على شكل مفهوم او رمز ، على اساس ان له اهميته في عملية الترميز في المعالجة المعرفية . قبل السيكلوجية المعرفية تحدث فرويد (1856-1939) ايضا عن تمثل الصورة وتمثل الكلمة على اساس ان الصورة تنتمي للاشعور وهي لغة الحلم(Freud S.1967)، اما تمثلي اللغة والصورة ايضا، ينتميان للشعور لان الصورة تصاحب عادة بلغة تعبر عنها وتشرحها في الشعور.

اما مفهوم تمثل الذات فيختلف من حيث الدلالة على اساس ان الذات هي التي تقوم بفعل التمثل وهي موضوع التمثل في ان واحد . ففي التحليل النفسي فان تمثل الذات هو العمق والارضية الاساسية التي لا تبنى عليها الشخصية فقط بل هي الداعم الاساسي لعملية التعلم و الاكتساب ، كلما كان هذا العمق متحركاومرنا كلما تمكن الفرد من اكتساب المعارف وتحيينها ثم تخزينها او كبتها (بلغة فرويد) لاسترجاعها فيما بعدو لتفسح المجال امام تلقي معلومات اخرى (Berger M.1992).

مفهوم الذات

يبدو ان التعقيد المفاهيمي ل"تمثل الذات"image de soi مصدره تعقيد مفهوم "الذات" الذي يحيل الى الفرد قي كليته وشموليته،و يدمج الجسد و اجزائه,والتنظيم النفسي ومكوناته ايضا . هذا يعني ان مصطلح le soi يعني "الفرد" "الشخص" الموضوع sujet ، و بالنسبة لفرويد تعني الانا(Neau F.2014) , اما بالنسبةHartman فالانا و le soi يختلفان لان الانا هي احد مركبات الجهاز النفسي بينما le self هو

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الجانب المسؤول عن الاستثمار النرجسي، و النرجسية هي استثمار ليبيدي للذات وليس للانا كما يقول فرويد. بالنسبة ل Karnberg (1975) (Neau F.2014) فان le soi هو بنية داخلية اساسية داخل الانا و ليس بنية اضافية في الجهاز النفسي ، ولا يتحكم في الاستثمار النرجسي ، بل هو جانب من الانا الذي يسمح نشاطه باندماج le soi وتنظيم وتجانس تمثل الذات le soi.

مفهوم تمثل الذات في التحليل النفسي

تمثل الذات يشير الى تمثلات لا شعورية وقبل شعورية وشعورية للجسد، يرى Jacobsonان تمثل الذات هو التنظيم الذهني الذي يمثل الفرد كما يدرك نفسه شعوريا ولا شعوريا(Neau F. 2014). اما 1990Andronikoff-Sanglade ترى ان تمثل الذات هو محتوى فونطازمي اساسي في الذات وهو تمظهر لوحدتها وتجانسها وانعكاس لمستوى تطور الذات واستثمارها النرجسي .قد يكون هذا التمثل في المرحلة الثالثة هو انعكاس لتجارب الماضي المثقلة بالسلبيات تارة وبالايجابيات تارة اخرى ، والغوص في هذه الاعماق ليس بالامر السهل في غياب اداة اسقاطية تساعد على استخراج ومباغتة اللاشعور في عملية مراوغة مرنة تستخدمها الانا للكشف عن مصدر القلق.

الاستراتيجية التحليلية واهم مفاهيمها

لما كان الاطار الابستملوجي للدراسة هو اطار اكلنيكي لدراسة الحالة استنادا الى ارضية تحليلة و ادوات تحليلية كالاختبار الاسقاطي T.A.T (Thematic Apperception Test)اصبح ادراج مفاهيم تنتمي لهذا المجال امرا الزاميا ، لان عمليات : الاسقاط والتماهي هما اساس عملية التاويل المركزية في التحليل النفسي . والعمل الاسقاطي يشهد على سيرورة التماهي التي تؤسس هوية الذات وصورتها لذاتها . وهذه العملية الاسقاطية تتطلب تاويل سيرورة التماهي التي يمارسها المفحوص عادة لاشعوريا خلال تمرير الاختبار .

اذا كانت المخيلة هي سيرورة لاستحضارالاحداث المصورة وتركيبها استنادا الى مرجعية داخلية، في الباطولوجية المعرفية الاكلنيكية (Ceschi G.2018) فانه ، وغير بعيد عن هذا الطرح، يتحدث التحليل النفسي عن **الاسقاط** ، وهو عملية تحويل موضوع من مكان لاخر. هذه العملية يقوم بها الفرد لاستخراج الموضوع الداخلي ويلقيه او يلبسه للاخر: شخصا كان ام شيئا. هذا الموضوع الداخلي يمكن ان يكون ميزة او احساسا او رغبة غير معروفة او مجهولة او مرفوضة من طرف الذات (Missonnier S.2009). هذا الاسقاط هو دفاع بدائي وغالبا ما نجده في الذهانات ولكن ايضا لدى

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الانسان العادي , حيث يسقط المفحوص كل معاناته وانفعالاته وصراعاته الداخلية اللاشعورية على اللوحة ليصيغ حكاية تتماشى مع تجربته الماضية اللاشعورية . مما يسهل عملية الكشف عن معالم تمثل الذات واهم دفاعاتها.

لكن سيرورة الاسقاط تتطلب التماهي مع احد ابطال الحكاية والتموقع داخل احداث الرواية التي يحكيها.**و التماهي** هو خاصية نفسية تسمح للفرد بتبني شكل او خاصية تنتمي للاخر ، لياخد خصائص الموضوع الذي يرغب في التماهي معه ويستدخلها ليجعلها جزءا منه ، ليصبح التماهي سيرورة سيكلوجية تساعد الفرد على تبني جانب ، او خاصية، او صفة الاخر على شكل تماهي جزئي و قد يكون التماهي كلياياخد شكل التقمص حسب Laplanche P. et Pontalis B. 1967 (Missonnier S.2009).

التاويل هو استراتيجية فرز التقابلات المفترضة بين الدال والمدلول ورفع كل محاولات التحويل التي تقوم بها الانا، اما للانفلات من العقاب او للانفلات من القلق . تاويل الحلم يعني اعطائه معنى عن طريق ايصال الرموز بالاحداث والمسارات التي تؤشر لها وتاخد مكانها باعتبارها اكثر ملاءمة لتعويض الاحداث وضمان تسلسلها النفسي للتعبير عن ذاتها, هذا جعل فرويد يتحدث في الواقع عن برنامج اكثر منه منهج (Bernfeld.S 2012) برنامج اعادة صياغة الحلم بعد فك كل رموزه وتحديد التماهيات والاسقاطات التي تبنتهاالانا .

فالتاويل يتطلب ايصال الدال بالمدلول ، في عملية الاسقاط بالتماهي التي يسمح بها الاختبار الاسقاطي لمعرفة ملابسات التداخل وفرز مرحلة التثبيث وظروفه .كما يسمح بالكشف عن غرائز اللاشعور والتجارب الصدميةالمكبوتة,بفضل عمليتي الاسقاط والتماهي.

المرحلة الثالثة من العمر

حينما نتحدث عن المرحلة الثالثة من العمر فنحن نتحدث ضمنيا عن اهم مايميز هذه المرحلة من اعلان الحداد بسبب الفقدانات المتكررة لان المراحل العمرية السابقة كان يتساوى بها الفقدان والاكتساب : نفقد الطفولة لنربح او نكسب المراهقة ، وتمر المراهقة لنكسب نضج مرحلة الرشد وثم نكسب وقار الكهولة. لكن بعد الدخول في الشيخوخة تتوالى الفقدانات في غياب الاكتسابات حيث يفقد المسن والديه اولا ثم بعضا من عائلته القريبة ، الزوجة او الزوج و عاداته اليومية وانشطته الماضية ،عمله ، قدرته الجسدية ، دون ان يكون هناك اكتسابات بحجم الفقدانات (.Herfray C 1988). القدرة الجسدية كما القدرة الذاكرية في هذه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المرحلة لم تعد كافية لاستيعاب كل المعلومات وكل المهام التي يريد القيام بها وتلك التي تصادفه في حياته اليومية. فاصبح تنفيذ الوظائف والمهام اليومية يعرف تراجعات عدة بسبب ضعف قدرته على الانتباه لكل ما يحيطه . فلم يعد يتذكر كل ما عليه القيام به ولم يعد قادرا على معالجة كل المعلومات التي يقدمها الوسط بنفس الكيفية ونجاعة الماضي . اصبح النسيان معاشه اليومي وميكانزم دفاع ضد الم الفقدان الذي يتسلل بشكل تدريجي ومستمر الى حياته

على هذا الاساس يصبح تمثل الذات في المرحلة الثالثة هو انعكاس لتجارب الماضي المثقلة بقلق الفقدانات المصاحبة بتراجعات الوظائف الذاكرية والذهنيةوالجسدية .

تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر

ان تمثل الذات هي الصورة التي اسستها الانا لذاتها انطلاقا من تجارب نفسية ماضية ، مستنذة الى تركيبات ثلاث كل منها يعطي للذات بعدا مغايرا . تجربة الماضي تعطي للذات بعدا تطوريا والتجربة المراتية جعلت لها بعدا زمنيا ومكانيا ومرور هذه الصورة في بنائها وتاسيسهاعبر الاخر اعطاها بعدا تفاعليا . هذا جعل تمثل الذات يجمع بين الادراك والصورة والحركة ، ادراك للجسد من خلال المرآة وصورة للذات من خلال الاخر ، وحركة من خلال تطور الجسد وتغيره . فتمثل الذات تؤسسه مركبات ثلاثة :

* الجهاز نفسي ومكوناته الثلاثة وامكانية تفاعلها مع الواقع حيث الانا تحاول دائما ربح الرهان واخماد الصراع بين الناالاعلى ،الذي يدعم صورة تطغى عليها المثالية والاخلاق من جهة، و الهو،الذي يحمل صورة تطغى عليها مبدا اللذة من جهة اخرى، لتحسم الصراع لصالح تمثل يحترم مبداي اللذة والواقع ومقبول اجتماعيا.

لكن الاناتعيش تجربة اخرى تزامنت مع وجودها وهي تجربة المرآة وهذه التجربة ادخلت الانا مجال الادراك البصري ادراك ذلك الاخر القابع في المرأة ، الغريب والمالوف في ان واحد .غريب لانها لا تراه باستمرار، ومالوف لانهاعايشته لزمن طويل. هذا الغريب والمؤلوف والمقبول دائما من طرف الانا، تدركه قبل الحواس طاقة وجدانية تلازمه طيلة وجوده. وهي التي صنعته واسسته على النحو الذي تراه , فالانا تعشق ذاتها قبل ان تراها منذ ان كانت تقراها في عيني الام ، فتعلمت ان تعشقها وتحافظ عليها وتسقط عليها صفة الجمال والقوة . لكن هل سيستمر هذا العشق الذاتي يغدي طاقة الانا حتى في مرحلة الشخوخة؟ ,

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

خاصة بعد مجموع التراجعات التي عرفتها هذه الصورة المراتية المهشمة؟. بمعنى هل سيظل العشق الذي تكنه الانا لذاتها طاقة نرجسية تدعم تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر؟

* هناك مكون اخر لصورة الذات وهو الجسد هذا القريب والبعيد والمنسي دائما من لدن الانا (Le Breton D. 1985) رغم انه تجربة سابقة عن وعي الانا الذي تقمصته وعاشته في كل مراحله بكل صدماته وتماهياته.حتى اصبح هذا الجسد هو اصل تمثل الذات.

من خلال البحث الذي اجرته N.Rausch1984 (Neau.F 2014) حول اهمية تجانس صورة الجسد في تمثل الذات ،افترضت وجود استثمارات عدة للذات وللاخر ، هذا التجانس يجعل صورة الذات اكثر وضوحا. لان تمثل الطفل لجسده يوضح ظروف تطور الليبيدو في حضور تاثير الصورة الوالدية، مما جعل N.Rausch تدمج صورة الجسد الفونطازمي والعلاقات التي تسمح ببناء هذه الصورة، لانها تعطي فكرة عن المرحلة التي وصل اليها الفرد في اطوار بحثه عن ذاته انطلاقا من سلسلةالتماهيات التي مر بها لتاسيس هويته . استندت N.Rausch1984 الى مقاربة Urist التي تؤكد على قدرة rorschach على ابراز الاختلافات الفردية للتمثلات الداخلية للذات وللموضوع ، مجرية بحثها حول 160 طفلا .

كان بحث N. Rauschعبارة عن جمع للاعمال السابقة استغرق ما يزيد عن 16 سنة لتجمع في تحليلها لاختبار rorschach الاسقاطي عناصر 3 :

1- اصناف الصور ومدى اندماجهاعلى اساس انه كلما كانت صورة الجسد مندمجة كلما كان تمثل الفرد لذاته منذمجاايضا، وهذايحدده صنف الموضوع المتمثل في لوحة اختبار Rorchach: هل ينتمي لعالم الانسان او الحيوان اوغيره ،

2- اصناف العلاقات التي تؤثر على بناء صورة مندمجة للجسد لدى الطفل هل هي علاقة تفاعل؟ او علاقة عدوانية؟. هل هي علاقة سلبية او ايجابية ؟ وتحدد مدى تمييز الطفل بين الانا والاخر

3- نوعية العلاقات التي يبنيهاالطفل مع الاخر ومع الوالدين .ونوعية التماهي الجنسي التي يميزها : هل التماهي مع الام او مع الاب ؟

هذا ادى ب N Rausch 1990الى بناء شبكة ملاحظة تعتمد في تحليل اختبار rorschach ، تسمح بمعرفة نشاط الطفل و تمثله لجسده وتخبرنا عن تمثل الذات والاخرين وتخبرنا عن اخمية هذه الصورة الجسدية في تحديد مستوى ونوعية الاضطراب الذي يعاني منها الفرد.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

بذلك يكون تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر لا يخلو من صورة الجسد بل هو بناء متقدم ومتطور لتمثل الذات. لكن هل سيختزل المسن تمثله لذاته في صورة الجسد الذي اصبح يعاني من التراجعات والتشوهات ، ويدخله في معانات يومية لا حدود لها؟. وهل هذه المرحلة تجعل من الجسد الشماعة التي تعلق عليها كل الاخطاء وكل التراجعات التي تعرفها الذات ،خاصة ان هذا الجسد لم يعد منسيا كما كان في المراحل السابقة ،بل اصبح يسجل كل اثارالزمن وهو مقياس التقدم في السن ؟

ام سيختزلها في الصورة التي تعكسها المراة"المنكسرة miroir brisé"(Messy J. 1994) التي لا تعكس الا الاحباط حينما يقارنها بالماضي ؟. ام ان ما يقلقه في الواقع هو تراجع القدرة على التذكر، على الحركة، وعلى العيش بشكل سلس كما كان في الماضي ؟ ام ان السن في الواقع ليس الا رقما ولا يمكنه ان يؤثر على معيش المسن باي شكل من الاشكال لانه اصبح يعيش فترة استراحة مطولة من عبئ سنين التعب والعمل؟

منطلقات الدراسة

للاجابة على مجموع الاسئلة السابقة انطلقت دراستنا من فرضيات ثلاثة :

- تمثل الذات في المرحلة الثالثة من العمر يكون عبارة عن صورة للجسد، حيث يركز الفرد عن اهم التراجعات الجسدية التي يعانيها والتي تمنعه من العناية بنفسه.
- تمثل الذات في هذه المرحلة من العمر قد يكون عبارة عن صورة للذات ، حيث يهتم المسن اساسا بالتراجعات التي عرفتها قدرته على الفعل، على القيام بواجباته اليومية كما كان يفعل في الماضي
- تمثل الذات في المرحلة الثالثة يكون عبارة عن صورة مراتية حيث المسن تقلقه التراجعات التي عرفتها ملامحه اكثر من اي شيء اخر.

مجتمع الدراسة

بلغ مجتمع الدراسة 100 شخص مسن تراوحت اعمارهم مابين 65و75 سنة ، تم انتقاؤهم بشكل عشوائي ، تنوعت مستويات دراستهم بين :غير متعلم ومستوى اعدادي . كما تنوعت امكنة اقامتهم بين مقيمين بدور العجزة ومقيمين داخل اسرهم . مجتمع الدراسة كان يعرف نوعا من عدم التوازي بين جنس عينته لان هذا اساسا كان يتوقف على رغبة الافراد وحالاتهم النفسية وقدرتهم على اجتياز كل الاختبارات المطلوبة في الدراسة . جاءت عينة الدراسة على الشكل التالي :

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- تبعا للجنس :

التوزيع حسب الجنس	%
ذكورا	%60
اناثا	%40
المجموع	%100

تبعا لاماكن الاقامة :

التوزيع حسب اماكن الاقامة	%
داخل الاسرة	%36
دور العجزة	%64
المجموع	%100

36% يقيمون مع اسرهم بمدينة فاس. 64% من مجتمع الدراسة نزلاء دور العجزة يتوزعون بمدن مغربية عدة مقيمين بها لاكثر من 6 سنوات لعدم وجود معيل يتكفل بهم. ولكل نزيل بماوى العجزة ملف طبي و ملف اجتماعي خاص به يحكي ظروفه وكيفية ولوجه دار العجزة.

الاختبار الاسقاطي T.A.T كوسيلة للتقصي

هو من الاختبارات الاسقاطية التي يستخدمها التحليليون الاكلنيكيون لتشخيص الحالة. يتكون هذاالاختبار من 30 لوحة ،الا انه في هذا البحث تم استخدام 16 لوحة فقط ، استنادا الى الدراسات التحليليةاللاحقة التي اختزلت اللوحات الى 16 فقط الاكثر دلالة والاكثر قدرة على كشف المكبوتات ، والكشف عن مصدر القلق وميكانزمات الدفاع التي يستخدمها الفرد (Vica Chentoub 1990)

كل واحدة من اللوحات عبارة عن مشهد بالاسود والابيض، الوانها باهتة تجسد شخصا او شخصين او طبيعة او مكان ما، وعلى المفحوص ان ينشـــأ حكاية شفهية من خلال مايراه داخل اللوحة مستعينا بمخيلته، ظاهريا، وبتجاربه الماضية المكبوتة في الاشعور، ضمنيا .

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

عرض و مناقشة نتائج الدراسة

انواع التمثلات الذهنية التي استنتجناها من خلال البحث

من اهم التمثلات التي كشفت عنها الدراسة الميدانية بمساعدة الاداة الاسقاطية التي كانت اكثرانتاجية واكثر افادة للبحث من غيرها من الادوات الاخرى التي كانت تكميلية ، وهي تمثلات 3 نعرضها على الشكل التالي :

اشكال التمثل	دلالتها الاجرائي	%
صورة الذات	التركيزعلى بطل اللوحة دون اعطاء حكاية متماسكة.	% 72
صورة مرآتية	التركيز على وجه بطل اللوحة بالاساس	% 13
صورة للجسد	التركيز اساسا على اعضاء جسد البطل وحركاته و اهم التغيرات التي تلحقه	% 15
المجموع		%100

تتميز كل صورة كشفت عنها الاداة الاسقاطية بمؤشرات استدلالية واجرائية ساعدت في توضيح التمثل الذي للفرد حول ذاته سواء فيما يخص صورة الذات ، او صورة الجسد او الصورة المراتية

صورة الذات

حينما نتحدث عن صورة الذات اجرائيا نعني ان المبحوث وفي قراءته للوحات الاختبار الاسقاطي :

- لا يركز على الجسد ولا على ملامح وجه بطل القصة كما تعرضه اللوحة بل على الشخص ككل
- يستعمل وبكثرة اسماء اشارة من قبيل "هذا " "هذه " ، "هذا شخص " ، " هذه امراة " ، " هذا رجل " ، "هذا طفل " ولهذا النوع من التمثل مؤشرات اجرائية عدة كشف عنها الميدان ونعرضهاعلى الشكل التالي :

مؤشرات صورة الذات	دلالتها الاجرائية	%
اضطراب الهوية الدينية والجنسية	التركيز على الانتماء الديني والثقافي للبطل وخلط جنسه	15.27%
الكبت	الاشارة للبطل غير واضحة بل ضمنية	18.05%
التغليف	وضع اشخاص اللوحة داخل اطار محدد مكانيا	13.8%

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الفقدان	اشارة لعدم وجود اشخاص او اشياء في اللوحة	41.6%
الرمزية	اضفاء نعوت انسانية على بعض الاشياء داخل اللوحة	11.11%
المجموع		51.84

يعرض الجدول كل المؤشرات الاجرائية التي تخص صورة الذات كما عرضها الميدان

1- **اضطراب الهوية الجنسية او الدينية**

الهوية في الاصل نتاج انبناء تطوري للذات ولصورتها بدءا من التماهي بصورة الام او الاب ، فهي ليست معطى جاهز بل نتاج عمل نفسي دؤوب يفترض استدخال مميزات سلوكات الاخرين ليؤسس الفرد هويته الجنسية كذكر او كانثى، و انتمائه الثقافي الديني حسب Houzel (Anzieu D.1985). نقرأ هذا اجرائيا من خلال لوحات الاختبار ،حينما يقول المسن في اللوحة 4:"هذا رجل ... شرطي ،لست ادري هل هو مسيحي ام مسلم ، الله اعلم ، معه زوجته ، نعم انه مسيحي مع زوجته سبحان الله ". يقول في اللوحة 13MF[1] :" مذا ربما مسلم ربما مسيحي مسلم ، انه طويل القامة لست ادري لماذا هو كذلك ". لكن الهوية الجنسية قد يميزها الاضطراب . نقرا هذا الاضطراب اجرائبامن خلال لوحات الاختبار، حيث يقول المبحوث في اللوحة 1[2]:"هنا اظن انها امراة.... لست ادري هل هي امراة ام رجل ، انه يقوم باعمال فاسدة ", ويستمر الانشغال بالهوية الثقافية والدينية والجنسية في اغلبية اللوحات وعلى نفس الوثيرة.

اضطراب الهوية في هذه المرحلة يعبر عن خلل بدائي في احدى مراحل سيرورات التماهي السابقة عن تاسيس الهوية، مما ادى الى أزمة هوية جديدة كتلك التي عرفها المسن سابقا خلال مرحلة المراهقة(Bianchi 1987)وهذا الاضطراب هو ردة فعل لقلق الخصاء(يعني في هذه المرحلة عدم القدرة على الانجاب) لان العلاقة الاوديبية طفل /اب لم يتم استثمارها بشكل معكوس في اطار العلاقة اب/ طفل بسبب غياب الابناء (لم ينجب المسن اطفالا او لم يعيشوا طفولتهم معه).

2- **قلق الفقدان**

خطر الفقدان في هذه السن هو" رد فعل للخوف من فقدان الموضوع "(Freud S. 1951. P : 98) اوالمزيد من المقومات المعيشية حيث فقد المسن كل الاشخاص والادوار المهمة التي شكلت له دعما

[1] - يتعلق الامر بنزلة دار العجزة بمدينة مكناس تبلغ من العمر 65 سنة ، دخلتها منذ 10سنوات ، تاتي لزيارتها ابنتها, ونظرا لضعف حالتها المادية تفضل النزيلة المكوث بدار العجزة رغم الحاح الابنة على اصطحابها للمنزل .

[2] IBID

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

نفسيافي حياته، منها الوالدين ، الاقارب ، العمل ، الزوج او الزوجة ، المقومات الصحية الجسدية والنفسية ،والانشطة الاجتماعية التي كان يزاولها قبلا. نقرأ هذا القلق اجرائيا في اللوحة3BM [1]:" اظن ان هذا الرجل قلق هناك شيء يقلقه ، فهو يعاني من نقص في شيء ما لا اعرف ماهو " . ونقرؤ ايضا في اللوحة 11[2]: " هنا لا نرى الا الطبيعة ، لا يوجد انسان هنا .. ليس هناك سكان ، شجر وغابة" . وايضا نقرا في اللوحة19[3]: "انها اثار قديمة ، تورينا كيف كان الانسان القديم يعيش ،لا ارى هنا اشخاصا ولا اي انسانا ".

يرمز هذا القلق الى نكوص الذات الى مراحل طفلية سابقة ، وهذا النكوص هو ردة فعل الذات اتجاه واقع محبط يميزه الفقدان و الاهمال والتخلي ، يعبر البعض عن اهمالهم قائلا : " ليس هناك من ياتي لزيارتنا او يهتم لامرنا "، وهذا يفسر قلق التخلي الذي يعيشه المسن. بهذا المعنى فان قلق الفقدان هو الخوف من تكرار الفقدان الذي قد يؤدي الى الصدمة و تاتي هذه الصدمة جراء قلق الخصاء وفشل تحقيق رغبة الامومة او الابوة . يقول البعض : "ما يحزنني هو انني لم ارزق باطفال ولم اتزوج ابدا ".وقد يتداخل قلق الموت بقلق الخصاء ، قال احد المسنين " كنت اتمنى لو كانت لي ابنة تعيلني في مرضي وتبكيني عند موتي" .

الشيخوخة في الواقع ازمة ذاتية تظهراهميةالقلق الوجودي (Herferay.C)بما فيه قلقي الفقدان والتخلي اللذان يشكلان تمظهرا لقلق الخصاء.

3- الرمزية

تعد الرمزية ميزة اخرى من مميزات صورة الذات ، وهذه الرمزية تظهر على شكل مقارنة ففي حديثه عن حاضره يقول احد المسنين : " كنا في الماضي سباعا اما الان فنحن لا نعدو ان نكون ضباعا، لا حول لنا ولاقوة"، مما تعنيه هذه العبارة من تاويلات رمزية . فالمقارنة تكون في عمق الاشياء وليس في ظاهرها وحينما قارن البعض بين الذات والشجرة في اللوحة BG12 [4] نقرا : "هذه غابة من الاشجار ... هذه غابة مقطوعة مثلي ...انا مثل هذه الشجرة (؟)هناك الكثير من الاشجار" " لم يكن ذلك اعتباطا

[1]- المبحوث نزيل دار العجزة بمدينة القنيطرة يبلغ من العمر 65 سنة حاصل على شهادة الابتدائية اشتغل بالسكك الحديدية ثم بالتجارة ، ليست له زوجة له ابنة واحدة تاتي لزيارته ، يذهب لزيارة الاصدقاء بين الحين والاخر له رغبة ملحة في اعادة بناء عائلة.

2-1 - نفس الحالة امذكورة اعلاه

[3]- نفس الحالة امذكورة اعلاه

[4] - يتعلق الامر بنزيل بدار العجزة بمدينة وجدة دخلها قبل 4 سنوات ،يبلغ من العمر 65 سنة ، مطلق واب لطفلين كان موظفا بسلك التعليم قبل ان يغادره ليلتحق بالتجنيد بدولة اخرى ثم عاد للوطن بعد ان توفي والده . وضعه اخوه بدار العجزة لانه عاجز على اعالته. يذهب النزيل لزيارة ابنائه وعائلته

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

،لان الرمزية هي سيرورة القبول بفقدان الموضوع (Feud S.1951) ،وما يجمع الذات بالشجرة هي سيرورة النمو التي خضع لها كل منهما من جهة، وحتمية موتهما من جهة اخرى . فالرمزية تعتمد الاسقاط ، اسقاط جزئ من الذات على الموضوع ،حيث يتماهى اجزاء الموضوع باجزاء الذات لتتاسس لدى الانا اولى اشكال الرمزية (Freud S. 1985) مما يفسر وجود علاقة بين اجزاء جسد الذات واجزاء الموضوع الذي اسقطت عليه الذات خصائصها . ومن هنا تاخد عبارتي" خريف العمر" الخريف رمز الشيخوخة و"ربيع العمر"الربيع كرمز للشباب . صحيح ان هذه الرمزية وجدت بشكلها السلبي لدى البعض الذي قارن بين ذاته وبين الشجرة على اساس ان كلاهما مهدد بالفناء والموت ،الا ان الامر ليس دائما كذلك لان البعض وصف اللوحة بقوله : " هذه شجرة بها ثمار " وقال اخرايضا: "هذه شجرة ليس بها ثمار لكن الاخرين يتظللون بظلها" ، هذا يعني ان غريزتي الموت والخصاء تنفصلان ليصبح الخصاء لا يعني بالضرورة الموت . هنا تبرز ايجابية المرحلة التي تعكس نوعا من الاكتسابات وليس الفقدانات فقط

4- **التغليف**

يظهر التغليف في هذه السن كمقاومة ضد قلقي الاهمال والتخلي على اساس ان الغلاف النفسي هو اطار لتمييز العالمين الداخلي والخارجي (Anzieu D. 1996) وخطاطة التغليف تنتمي للبنية النفسية التي افرزتها(Tisseron S.1995) . يظهرهذا التغليف من خلال اللوحات التي يكون به اسقاط محدود واستثمار ضعيف للمحتوى . نلمس هذا اجرائيا حينما يضع المبحوث ابطاله داخل اطار مكاني محدد. نقرا مثلا في اللوحة 13MF :" هذه تاخد صورة فوتوغرافية" ، اوفي اللوحة 7BM[1] :"انها صورة ابن مع ابيه (؟)يبدو على الاب انه حنون اتجاه ابنه يبدو هذا على وجهه، يبدو انه لديهم مشكلة ما " مع تكرار نفس الاجوبة في لوحات عدة .

هذا التغليف هو ميكانزم دفاعي لتقوية مناعة الانا لمقاومة القلق والتخلي ، لايقاف كل ما من شانه ان يزيد من جروح الانا ,لان الشيخوخة هي ازمة نفسية، يضاف لها جرح نرجسي حينما تجد الذات نفسها في عزلة شبه تامة عن العالم الخاجي, فتنشيط ميكانزم التغليف لتقوية مقاومتها .

[1]- نفس الحالة امذكورة اعلاه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

5- الكبت

يؤشر الكبت اجرائياالى عدم وجود صورة ذات واضحة في الحكاية حيث يتم الاشارة للبطل بضمير متصل مع دخول مباشر في الحكاية،وايضايظهر الكف حيث الحكاية تكون عبارة عن جملة قصيرة. نقرا في اللوحة19[1] : "هنا لا ارى لا اشخاص ولا اي انسان ولا اي شيء اخر (؟) " . في اللوحة1[2]: "اما انها نائمة او انها لاترى (؟)" "

يحدث الكبث عادة خلال تثبيت حدث وقع في احدى مراحل التطور الماضية "ففي كل مرحلة يكون الانسان مطالبا بان يلبس الحداد على المرحلة السابقة خاصة في المرحلة الثالثة من العمر " (Mannouni M. 1991). والكبت قي هذه المرحلة يكون بمثابة ميكانزم دفاع ضد تنشيط تجربة الماضي الصدمية وضد خطر عودة المكبوت ، وكف جانب من الهو، لان الكبت عادة تسيره قوانين اللاشعور "لا اريد ان اتذكر شيئا.لا اريد ان استرسل في الحديث " وهذا خوفا من تنشيط تجربة مؤلمة وقعت في الماضي، إما تجربة التخلي او الاهمال او عدم الاشباع . فالكبت هو مقاومة عودة المكبوث الذي من شانه ان ينشط ذكرى صدمية تؤدي بالذات الى الاكتئاب .

انطلاقا من المؤشرات السابقة نستنتج ان صورة الذات تساهم في بنائها الهوية التي تعطي للذات انتماءا دينيا-ثقافيا وجنسيا و يدعمها الاخر(الزوج،الاب ،الابن ،الاخ ،الاخت) الذي يحدث غيابه قلق الفقدان ، ويحميها ميكانزمي التغليف والكبت من الجروح النرجسية ، وتجسدها في تطورها ومعيشها الرمزية.

الصورة المرآتية

اما الاستنتاج الثاني الذي كشف عنه الاختبار فهو تمثل الذات كصورة مراتية ،وحضر هذا التمثل المراتي بنسبة 13 % من مجموع التمثلات وكانت له مؤشراته الخاصة :

الصورة المراتية	دلالتها الاجرائية	%
استثمار وعدم استثمار الخطاطة البصرية	التركيز على الوظيفة البصرية للبطل	0.78%
النرجسية	التركيز على الجانب الجمالي للبطل	0.39%
استثمار الخطاطة الفمية	التركيز على الحركات الشفهيةاو الفمية للبطل	0.52%
المجموع		1.69

[1] - 3 يتعلق الامر بنزيل دار العجزة بمدينة مكناس يبلغ من العمر 65 سنة ، ليس له معيل . ، لا ياتي لزيارته احد . لم يتزوج ابدا وليس له ابناء . لا يعرف لا القراءة ولا الكتابة.

[2] نفس الحالة امذكورة اعلاه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وصنفت كذلك لان المبحوث لا يركز لا على الجسد ولا على الذات في كليتها ، بل على ملامح وجه بطل اللوحة بما فيها العينين والفم و الشعر . لهذه الصورة مميزات 3 يعرضها الجدول ويعرض معانيها الاجرائيةايضا.

- **1- استثمار الخطاطة الفمية**

هذا الاستثمار يعبر عنه من خلال لوحات الاختبار بالتركيز على المنطقة الفمية واشتغالها الوظيفي لدى الاشخاص في اغلبية اللوحات . نقرا مثلا في اللوحة1[1] "هذا طفل يقرا(؟)لست ادري هل يقرا او يضع يديه على اذنيه؟ لست ادري هذا فمه ...التلفون ربما يقرا (؟)او لست ادري ماذا يفعل " . اواللوحة2[2]"هي ايضا تضع ميكرفون على فمها (؟) انها تخطب او انه يخطب" ،اواللوحة 13B[3] "هذه امراة او رجل يضع يده على فمه ، ويحمل نظارات طبية " . تتكرار الملاحظة مرات عدة في معظم اللوحات .

من الواضح ان هذه المنطقة كانت في الطفولة منطقة الاشباع في العلاقة مع الام وهي من المناطق الليبيدية الثانوية تقول F. Dolto (Lugassy F.1989). ان نشاط الفم ياخد مكانا مهما لدى المسن فيتحدث دون انقطاع ، او ان يشتكي من قلة الاكل او من كثرته وهذا يشكل اشباعا حيويا لدى المسن (Herfray1988)يقول البعض : اقضي معظم اوقاتي في التسبيح ، ويقول البعض الاخر افضل الحديث مع الاصدقاء في امور الدين ، هذا الاستثمار المفرط لهذه المنطقة تجعل المسن يركز عليها ويسقط اشكال استثماره لها (الاكل ، الكلام)لدى الاخر.

2- **استثمار او عدم استثمار الخطاطة البصرية**

المعطى الميداني يتم التركيز فيه على منطقة البصر والحقل البصري للشخص في اللوحة ، فتتكرر في اللوحات عبارات خاص بالوظيفة البصرية ، نقرا في اللوحة 10[4]: « هنا ايضا شخص ، لست ادري ماذا يصنع ، لديه عين واحدة (؟) هذه فقط خربشات" اللوحة 6[5] :" امراة الى جانبه، متقدمة في السن كانها امه

[1] - 2- 3- يتعلق الامر بنزيلة دار العجزة بمدينة الدار البيضاء ارملة ، تبلغ من العمر 66 سنة . ليس لها ابناء ، لها اخ واحد لا ياتي لزيارتها .دخلت دار العجزة منذ 6 سنوات . كانتعاملة نظافة . لا تعرف القراءة ولا الكتابة

[2]- نفس الحالة امذكورة اعلاه

[3] نفس الحالة امذكورة اعلاه

[4] -5-6 يتعلق الامر بنزيلة دار العجزة بمدينة مكناس ، يبلغ من العمر 67 سنة .دخل دار العجزة منذ 4 سنوات . ليس له لا ابناء ولا اخوة ولا احد يزوره. لا يعرف القراءة ولا الكتابة

[4]نفس الحالة امذكورة اعلاه

[5]نفس الحالة امذكورة اعلاه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ماباله ؟ ربما قالت له شيئا وهو يفكر. اما هي فتبدو وكانها فاقدة للبصر، لانها فاتحة عينيها .. حدثته وهو يفكر في حديثها" .نقرا في اللوحة 7[1]:"هذا ابن وابيه، يحكي له والاخر يستمع ، ربما هذا الشخص ايضا له مرض في عينيه " وهذا يتكرر بشكل ملحوظ في لوحات عدة .

في المراحل البدائية كانت هذه الخطاطة تخدم غريزة حب الاستطلاع الجنسي الذي سوف يؤسس لحب الاستطلاع المعرفي لاحقا(' Freud 2011). حب الاستطلاع في المرحلة الثالثة من العمر ياخد نفس المقاييس الماضية ، حيث ان قوة الرغبة تستند الى الطاقة الغريزية التي هي في الاصل مصدر رغبة المعرفة ، وهاهي مرة اخرى تستثمر المواضيع التي تتموقع داخل الحقل البصري (Herfray C. 1988) حيث يستعين المسن بادراكه البصري ليعرف مدى رفض الاخرين وقبولهم له و ليقرأ صورته على وجوهم ، لان القبول يقوي طاقته الدفاعية ، والرفض يؤدي به الى الاكتئاب والانطواء.

3- **النرجسية**

النرجسية هي الحالة التي توجه فيها طاقة الليبيدو الى الانا نفسها ، وهذا العشق الذاتي هو الشكل الاولي الذي تاخده الليبيدو ، لكن ليبيدو هذه المرحلة هو ليبيدو دون جنس ،ليبيدو متسامي غرضه الحفاظ على وحدة الانا(1988Herfray)نقرؤها ميدانيا من خلال الاحكام القيمية الجمالية التي يصدرها المسن على شخوص لوحاته نقرا في اللوحة11[2] : "انها جميلة من الجميلات وهذه يدها...وهذا رجل يقف وينظر الى هذه المراة ، واظن هذا رجل ، وهذا يضع قناعا " اوفي اللوحة 10[3] "ماشاء الله على هذه الاصابع الطويلة، وهنا وكانها تظن شيئا على انفها . اللوحة11[4] "هذا رجل عيناه غارقتين وله شوارب ، وهذه فتاة او امراة . "

هذه الاحكام الجمالية نلمسها في عدد من اللوحات الاخرى وايضا لدى المسنات ، تقول احدى المسنات :" كنت جميلة في شبابي خاصة حينما كنت ارتدي ملابسي الجميلة " وهذا العشق الذاتي هو الطاقة التي تستمد منها الذات قوتها ، تقول : "كنت اخيط كل سنة 4 فساتين ، لانني كنت اريد ان ابدو جميلة ". يؤكد فرويدان الانسان يبدو في النرجسية وكانه يعشق ذاته و لدينا احساس ان هذا التنظيم النرجسي لا يختفي ابدا " (Erikson E.1977)،لان هذا العشق الذي تكنه الانا لنفسها هو الطاقة المحركة التي تسمح لها بالاستمرار

[1]- نفس الحالة امذكورة اعلاه

[2] - يتعلق الامر بنزيلة دار العجزة بمدينة مكناس تبلغ من العمر 70 سنة ، ولجت الموسسة قبل 6 سنوات . لا معيل لها ولا ابناء . لم تذهب ابدا الى المدرسة.

[3]- نفس الحالة امذكورة اعلاه

[4]- - نفس الحالة امذكورة اعلاه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وبالدفاع عن نفسها في هذه المرحلة من العمر الذي فقدت فيه الذات الكثير من خصائصها وقوتها التي كانت تفتخر بها في الماضي ، هذا يفسر لماذا يحتفظ البعض بصورهم الفوتوغرافية قريبة منهم، فهم يستمدون منها الطاقة النرجسية التي هي المحرك الاساسي لدفاع الانا على وحدتها وتماسكها ضد الاكتئاب وضد المرآة المهشمة التي تعكس له في الواقع تجربة السنين.

نستنتج مما سبق ان الصورة المراتية اسست لميلاد النرجسية كطاقة وجدانية تلازم الفرد طيلة حياته وهي الميكانزم الدفاعي الاكثر بدائية التي استمدتها الانا من الام منذ الطفولة

صورة الجسد

اما التمثل الثالث فهو صورة الجسد نقرأ هذه الصورة اجرائيا من خلال الاختبار المعتمد حيث يركز فيه المبحوث على الا عضاء الجسدية لشخوص اللوحة وليس على كل الجسد ولا على ملامح الوجه ولا على

صورة الجسد	دلالتها الاجرائية	%
التجزيء والانشطار	التركيز على اعضاء الجسد المبتورة الساق او الراس	2.25%
	المجموع	2.25%

الذات ككل :

اهم مؤشر لصورة الجسد التي اسفر عنها تمثل الذات من خلال الاختبار الاسقاطي التجزيء والانشطار . شكل هذا المعطى نسبة 15% من مجموع العيينة.

صورة الجسد والانشطار

ان الجسد حسب F. Dolto (1984) هو مكان مرجعي ومركز الراحة ، ومكان العزلة والتذكر والتخيل ، في حالة الاحساس بالوحدة ، والصمت عند النوم وفي حالة اليقظة. ويقول سامي علي(1977) " لك جسد يعني لك مكان وزمان وهما يتموضعان داخل العالم الخارجي على اساس انه هناك مكان للجسد وهناك مكان للآخروهو المكان الاسقاطي . هذا الانشطار يشير للجسد الذي بترت احد اعضائه او و تم تعطيل وظيفتها الفزيلوجية. نقرؤه انطلاقا من اللوحة7GF[1] : "لم ارى اي شخص هنا هذه رجل انسان ، وهذا راسه ...انه شخص اظنه في المستشفى ، هذا جسمها ... غير مكتمل ووجهها مغطى ينقصها شيء... ليس بشرا ، مريضة..

[1] - 2 يتعلق الامربمبحوثة تعيش مع اسرتها . تبلغ من العمر 65 سنة ، ارملة لها ابنتين ، احداها متزوجة ، والثانية موظفة

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

شدو رجليها او جسم ادمي ..." .اللوحة [1]10" هذه يد؟ هنايد نسائية ، لكن هذا ما عرفت ، تريد ان تخرج يدها وهذا اظنه حيوان ، والله اعلم انها تمد يدها "

يحدث الانشطار نتيجة توقف الطاقة النرجسية وتعثر افراز ذكريات الماضي لهذه الطاقة الدفاعية النرجسية ، بسبب الاحساس بالذنب الذي ينهك النرجسية ويهدد واقع الجسد بالاكتئاب والانشطار ،و يعبر عن وجدانات سلبية كالكراهية والعدوانية التي ليست شيئا آخر غير عودة المكبوت الطفلي، لكن بالنسبة لفرويد فان الكراهية وجدان اقدم من الحب ويجد مصدره في غرائز الاحتفاظ لدى الانا في مرحلة الشيخوخة (Herfray C. 1988).

نستنتج مما سبق ان صورة الجسد انما هي شكل من اشكال تمثل الذات ، الا ان هذه الصورة قد يميزها الانشطار في المرحلة الثالثة من العمر بسبب الاحساس بالذنب و تهديدات الانا الاعلى

استنتاجات

يبدو مما تقدم ان ما تعانيه الذات في المرحلة الثالثة من العمر لا يعدو ان يكون خلاصة لما عاشه الفرد في المراحل الاولية والبدائية ، فتبعث كل الغرائز التي لم يتم اشباعها في الماضي والتي ظلت تتحين الفرصة الملائمة لتقفز في اتجاه الوعي لتنشيط قلق الخصاء من جديد وما ارتبط به من العقدة الاوديبية وازمة النرجسية .

لكن حينما نتحدث عن تمثل الذات بعيدا عن كل اضطراب فنحن نتحدث عن شبكة من العلاقات : تؤسسها العلاقة البدائية مع الام ، والاحساس بالانتماء في اطار هوية جنسية ودينية ، العلاقة مع الابن في اطار علاقة اوديبية معكوسة ومع الزوج او الزوجةفي اطار علاقة جنسية مقبولة، وايضا الوظيفة التي يزاولها الفرد.

ومن الخلاصات الاساسية التي تم التوصل اليها انطلاقا من ادوات العمل الاخرى وجود 3 انواع من التمثلات :

تمثل قاعدي : وهو تمثل انبنائي تحددت معالمه خلال المراحل الطفلية البدائية ، وهو تمثل لاشعوري

تمثل مرحلي : وهو تمثل قبل شعوري يتاثر بالمراحل العمرية حيث يكون لكل مرحلة عمرية تمثل خاص بها

[1]-- نفس الحالة امذكورة اعلاه

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وتمثل وظيفي : وهو تمثل تؤسسه الانا انطلاقا من دورها الوظيفي ومركزها داخل البنية الاجتماعية والبنية المعرفية التي تنتمي اليها ، وهذا التمثل يتغير باستمرار ويتاثر بنجاحات الفرد وفشله لانه ينتمي للشعور .

خلاصة

يبدو واضحا ان الاختبار الاسقاطي كان له دوره المهم في تسطير معالم الصورة التي يحملها الفرد المسن لذاته وتحديد نوعيتها حسب البنية النفسية التي لكل فرد وحسب تجاربه الطفلية البدائية التي دعمت احدى مكونات الصور النفسية. فاصبحت الانا تدعم ،اما الصورة المراتية التي اسستها العلاقة البدائية مع الام و دعمتهاالنرجسية التي تشكل دفاعا حقيقيا ضد الاكتئاب ، واما صورة جسد منشطر يعاني من عقاب الانا الاعلى والاحساس بالذنب ويهدده معيش الانهيار ، او صورة ذات مرنة تحاول تحقيق توازنها وتستخدم دفاعات متنوعة كنضال من اجل الحؤول ضد عودة المكبوت ومعيش القلق الذي يتهدد الانا.

يبدو مما سبق ان صورة الذات من خلال ادوات اسقاطية هي تمثل يكشف عن صورة ذات لا شعورية تنفلت للوعي

توصيات

من خلال ما سبق يمكن القول ان قراءة صورة الذات في المرحلة الثالثة من العمريمكن ان تفسح المجال امام:

- دراسة هذه الصورة بطرق وادوات متعددة.
- دراسة التمثلات المرتبطة بكل مرحلة عمرية وفي الواقع كان يجب ان تسبق هذه الدراسة قراءة تمثل الذات في المراحل السابقة عن مرحلة الشيخوخة استنادا الى نفس الاختبار الاسقاطي لتكتمل القراءة الطولية
- دراسة صورة الذات لدى مسنين متعلمين ولما لا متقفين ايضاواجراء المقارنة بين المسن المتعلم والمسن الغير متعلم لتسطير معالم كل صورة، و رصد الاختلافات التي يمكن ان تظهر بين العينتين
- دراسة تمثل الذات استناذا الى اختبارات اسقاطية اخرى لمعرفة الصورة التي يمكن ان تعكسها، هل ستكون من نفس النوع او من نوع وشكل مغايريين كليا

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

كما يمكن ان تتم دراسة صورة الذات استنادا الى ما تقوله العلوم العصبية وبفضل تقنية الكشف بالصدى المغناطيسي الوظيفي لمعرفة المناطق الدماغية التي تتحكم في صياغتها ومعرفة كيفية تأثرها بعامل التقدم في السن .

و تبقى صورة الذات من اهم الشفرات التي يمكنها ان تكشف لنا عن اسباب اضطرابات نفسية عدة لانها تخبرنا بشكل مباشر عن الاختلالات في العلاقة البدائية ام- طفل مصدر كل اضطراب وكل باطولوجية

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Références

- Ali.S. (1977) corps réel corps imaginaire, Dunod
- Anzieu D. (1985) , le moi peau, Bordas paris.
- Anzieu D. (1996) , les enveloppes psychiques , Dunod , collection inconscient et culture
- Bernfeld S. (2012) , le concept d'interprétation en psychanalyse , Le coq –Héron , n 210 , cairn
- Berger M. (1992) ,les troubles du développement cognitif , approche thérapeutique chez l'enfant et l'adolescent ,Edition Pivot
- Bianchi H. (1987), le moi et le temps psychanalyse du temps et de vieillissement
- Ceschi G. Pictet A.(2018) ,imagerie mentale et psychothérapie , cairn
- Chentoub V. (1990), manuel d'utilisation de T.A.T, approche psychanalytique, Dunod
- Dolto F.(1984) , l'image inconsciente du corps , Edition du Seuil
- Freud S.(1967) , l'interprétation des rêves , PUF
- Freud S.(1951) , inhibition , symptômes et angoisse ,PUF
- Freud S.(1985), introduction à la psychanalyse , Edition Payot .
- Freud S. (2011), trois essais sur la théorie de la sexualité, Flammarion
- Herffray C. (1988) la vieillesse une interprétation psychanalytique, Descelé de Brower
- La planche J. (1974) vie et mort de la psychanalyse, Flammarion
- Le Breton D. (1985) , corps et société ,Essai de psychologie et anthropologie du corps , librairie des Méridiens, sociologie au quotidien
- Messy J. (1994) la personne âgée n'existe pas une approche psychanalytique de la vieillesse , Payot Paris.
- Lugassy F. (1989) , logement ,corps et identité , Edition universitaire.
- Mannouni M.(1991) , le nommé et l'innommable , le dernier mot de la vie , Edition de Noel
- Missonnier. S.(2009) , identifications , projections ,et identifications projectives dans les liens précoces ,dans le Divan familial ,N°22 , cairn ;inf
- Neau F. (2014), de la représentation de soi au narcissisme …. Et retour ?, dans psychologie clinique et projective, n 20, Cairn .inf
- Tisseron S. (1995) , psychanalyse de l'image , de l'image aux images virtuelles Edition Dunod ; Paris .